الكتاب الناطق - الحلقة 103
لبيك يا فاطمة - ج 20
السبت : 13/8/2016م ــ 9 ذى القعدة 1437

✤ كي يترابط الحديث في هذه الحلقة مع التي قبلها، أعود إلى آخر شيء ذكرته في الحلقة الماضية.

★ مقطع 1: إعادة مقطع الشيخ الوائلي الذي يتحدّث فيه عن عدم طهارة الصدّيقة الكبرى عليها السلام من الطمث وسائر التفاصيل المترتبة عليه!

■ لاحظوا موازيين التقييم عند الشيخ الوائلي!! موازين تقييم تستند إلى فِكر معادي لآل محمّد عليهم السلام!

● أولاً: قال بأنّ هذه ليست فضيلة بميزانه هو.. بميزان يعتمد على الاستحسان، وقد تعلّم هذه الموازيين في ثقافة المؤسسة الدينية الشيعية الرسمية.. لو رجع إلى أحاديث أهل البيت لوجد العدد الوفير والكثير من كلماتهم الشريفة عليهم السلام تعدُّ هذه الخصلة مِن كرامات بنات الأنبياء، ومِن فضائل وخصائص الصدّيقة الطاهرة.

● ثانياً : حتّى لو لم نرجع إلى هذا الميزان.. إذا أخذنا القضيّة بالمنطق الوجداني الطبيعي للإنسان العاقل:
فإنّنا لو سألنا امرأة أيّهما أفضل: أن تُبتلى بهذه الدماء في كلّ شهر وعند النفاس، وعند حالات أخرى؟! أم لا تُبتلى بهذه الدماء؟!
لا أعتقد أنّ امرأةً ترغب بأن يجري عليها هذا الوضع.. لا أعتقد أنّ امرأةً لا تعدُّ هذا مُشكلة.. وأدلُّ دليل على ذلك أنّ شاشات الفضائيات مشحونة بدعايات الوسائل التي تستعين بها المرأة للخلاص مِن أوساخ هذه الدماء، والمرأة تعاني ما تعاني. فكيف لا يُعدّ ذلك فضيلة حينما تكون هناك امرأة بكامل صحّتها، وكامل أنوثتها، وكامل طاقتها الجنسية وقدرتها على الإنجاب، وكامل ما تمتلكه المرأة كما خلقها الله تعالى وهي مُستغنية عن هذه الحالات التي تُسبّب لها أدىً نفسياً وقذارات وأوساخ! لا أدري بأيّ ميزان يتحدّث الشيخ الوائلي؟ ميزان أهل البيت يرفضه! وميزان الوجدان والمنطق الطبيعي لا يعمل به! وكلّ ذلك حتّى ينسب النقص لفاطمة!
(علماً أنّني أحلف الأيمان تِلو الأيمان أنّ الشيخ الوائلي لا يقصد الإساءة إلى فاطمة.. ولكن الطريقة التي يُفكّر بها والتي تعلّمها مِن المنهج الأعوج الموجود في المؤسسة الدينية، مِن الثقافة المُستدبرة هي التي تجعله يتفوّه بهذا الهراء وهذا الضلال!).

■ وقفة عند رواية الإمام الكاظم عليه السلام في [الكافي الشريف] وهو يعدّد فيها فضائل الزهراء عليها السلام، يقول: (إنّ فاطمة صدّيقة شهيدة وإنّ بنات الأنبياء لا يطمثن). هذا المعنى تكرّر في روايات عديدة.. بل إنّ هذا المعنى موجود أيضاً في روايات المُخالفين!
والشيخ الوائلي يعشق كُتب المُخالفين ويذوب فيها ذوباناً.. فمِن الغريب أن لا يتعرّض لذكر هذه الروايات التي تحدّثتْ عن طهارة الزهراء مِن الطمث في كتب المخالفين!!

■ أيضاً مِن كلام الشيخ الوائلي في المقطع: أنّه يقول أنّ فاطمة عليها السلام يكفيها فخراً أنّها طرحتْ موضوعات يعجز الفلاسفة في هذا العصر أن يأتوا بمثلها - هو يُشير إلى خطبتها صلوات الله عليها- .. وأقول للشيخ الوائلي: من هم الفلاسفة حتّى تُعطيهم هذا الوزن وتخصّهم بالذكر في كونهم عاجزين عن الإتيان بمثل الفكر الذي طرحته الزهراء عليها السلام؟!
(وقفة قصيرة توضيحية عن الفلسفة تُبيّن أنّ الفلسفات القديمة والحديثة كلّها نتاج بشري نسبة الخطأ فيه أكثر من الصواب، وأنّنا في ديننا وعقيدتنا نقبل من الفلسفة مقدار يسير جدّاً هو الذي يأتي موافقاً للعقل، وموافقاً لمنطق آل محمّد عليهم السلام).

● فإذا كان الفلاسفة هكذا حالهم.. فما قيمتهم حتّى نقيس كلام الصدّيقة الكبرى وفقاً لهؤلاء؟! أي مقياس هذا ؟!
الشيخ الوائلي يتحدّث بمنطق ناصبي 100%.. فما هو فضيلة لأهل البيت عليهم السلام، يعدّه ليس بفضيلة!!وما هو ليس بفضيلة في نظر أهل البيت يَعدّه فضيلة!! فهل هناك أكثر مِن سوء التوفيق هذا؟!

✤ على نفس هذه النغمة يعزف السيّد محمّد حسين فضل الله فيقول: (إنّ عدم رؤية السيدة الزهراء للعادة الشهرية يُعتبر حالة مَرَضية تحتاج إلى العلاج؟ أو هي على الأقل حالة نقص في أنوثتها وفي شخصيتها كامرأة، ولا يمكن عدها مِن كراماتها وفضائلها، وكذا الحال بالنسبة للنُفاس..) إلى أن يقول بأنّ هذه الأقوال التي تُنزّه الزهراء عليها السلام من الطمث هي من السخافات!!!
فما يعدّه أهل البيت عليهم السلام فضائل هو في نظر فضل الله من السخافات، ومن الأمراض التي تحتاج إلى علاج!!
هذه العقول التي تتفوّه بهذا الهراء وهذا الضلال نشأت في النجف، وتربّتْ في مدرسة السيّد الخوئي، والسيّد محمّد باقر الصدر!
هذه العقول نشأت في مركز الحوزة العلمية في حوزة النجف، فوالد السيّد فضل الله مُعمم، وكذلك الشيخ الوائلي.. فهؤلاء أبناء الحوزة في النجف فهم من تلامذة السيّد الخوئي والسيّد محمّد باقر الصدر، وهؤلاء ممدوحون ومؤيّدون من قبل المؤسسة الدينية!

● إذا انتُقد السيّد محمّد حسين فضل الله في مقطع زماني معيّن ولظروف معيّنة.. فأنتم لاحظتم حين توفّي كيف انطلق الجميع إلى جنازته وإلى تكريمه! وسأضرب لكم أمثلة أنّ النقاط التي انتُقِد عليها السيّد فضل الله هي موجودة عند الجميع.. ولكن كانت هناك حالة معيّنة، كانت هناك ردّة فعل في الشارع!!

■ الشيخ بشير النجفي عنده فتاوى وبيانات يُفسّق فيها فضل الله لأنّه قال كذا.. وكذا..

سآتيكم بأنّ هذه الأقوال التي قالها السيّد فضل الله موجودة بنفسها عند السيّد حسين البروجردي، والسيّد الخوئي، وعند السيّد السيستاني تتكرّر في بياناته، بل حتّى عند الشيخ بشير النجفي نفسه يُكرّرها! والبقيّة أيضاً كذلك!! فهل هذا التفسيق يشمل هذه الأسماء أو لا؟! المُشكلة في المنهج والدراسة والمعلومات.. فهي التي تبني لهم عقلاً مُستدبراً يذهب بهذا الاتّجاه الأعوج!

✤ وقفة من جديد عن الآية 222 من سورة البقرة {ويسألونك عن المحيض قل هو أذىً فاعتزلوا النساء في المَحيض ولا تقربوهنّ حتّى يطهرن فإذا تطهرنَّ فأتوهُنَّ مِن حيث أمركم الله إنَّ الله يُحبّ التوابين ويُحبّ المتطهرين}.
الآية بنفسها تُصرّح أنّ المحيض (أذىً) يعني هو مُشكلة وعيب في الجانب النفسي، والجانب المادّي!.. وقول الآية {فاعتزلوا النساء في المَحيض ولا تقربوهنّ حتّى يطهرن} إشارة إلى أنّ هناك إشكال في الطهارة!

● وقول الآية الكريمة {فإذا تطهرنَّ فأتوهُنَّ مِن حيث أمركم الله إنَّ الله يُحبّ التوابين ويُحبّ المتطهرين} يعني أنّ الذين لا يلتزمون بهذا الحكم (يعني يكونون في جوّ الحيض، وفي جوّ الدماء) ما هم بتوّابين، وماهم بِمُتطهّرين.. فهل هذا الجوّ يُمكن أن يكون في بيتٍ فيه عليٌّ وفاطمة عليهما السلام؟! في هذا البيت الذي له خصوصيّة لا تتوافر في بيتٍ آخر كما تقول الروايات أنّ بيوتهم عليهم السلام مُسقّفة بعرش الرحمن، وفي بيوتهم فُرجة مكشوطة إلى العرش معراج الوحي والملائكة.. والملائكة تتنزّل عليهم بالوحي صباح مساء وكلّ ساعة وكلّ طرفة عين. هذا المكان وهذا الوصف، هل تتناسب معه المضامين الموجودة في هذه الآية؟!

✤ في زمان الزهراء.. أليس المؤمنون مُطالبون أيضاً أن يُجدّدوا العهد مع الزهراء عليها السلام ويُخاطبونها بنفس الخطاب بهذه الألفاظ الموجودة في زياراتها (لنُبشّر أنفُسنا بأنّا قد طهرُنا بولايتكِ). هذا الخطاب لا يُناسب أن يكون موجّهاً إلى جهة لا تتميز بالطهارة المطلقة في جميع الاتّجاهات.. لابدّ أن يتوجّه إلى جهة هي في حالةٍ من الطهر والطهارة المطلقة في جميع الاتّجاهات.
لأنّه لابدّ أن يتوجّه هذا الخطاب إلى الزهراء في كلّ ثانية من حياتها وبعد خروجها من هذه الدنيا!

■ حين نُخاطب سيّد الشهداء عليه السلام في زياراته (أشهد أنّك طهر طاهرٌ مُطهّر، من طهر طاهر مطهّر، طهرتَ وطهرتْ بك البلاد وطهُر حرمك وطهُرت أرضٌ أنت فيها)
هذا الطهر الطاهر المُطهّر الذي جاء مِن طُهّر طاهر مطهّر، ويُطهّر كُلّ شيء.. مِن أين جاء؟ أليسَ جاء من فاطمة عليها السلام؟
أليس هذا الفرع من ذلك الأصل؟ فاطمة بضعة مِن محمّد.. فهل يُمكن أن يتطرّق لها هذا اللّون من الأذى الذي تتحدّث عنه الآية؟!

■ في حديث الكساء الشريف، رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول (اللّهم إنّ هؤلاء أهل بيتي وخاصّتي وحامّتي لحمهم لحمي ودمُهم دمي). وسيّد الأوصياء عليه السلام يقول:

وبنتُ محمّد سَكَني وعُرسي ** مسوطٌ لحمها بدمي ولحمي

✤ الخلاصة التي نصل إليها من كلام الشيخ الوائلي والمؤسسة الدينية بشأن طهارة الزهراء من الطمث، هي:

● أنّ الزهراء صلوات الله وسلامه عليها - بحسب هذا المنطق الشيطاني الحوزوي، بحسب منطق المؤسسة الدينية الرسمية، وبحسب منطق الشيخ الوائلي، وبحسب منطق فضل الله- فالزهراء ليست مُنزّهة عن دماء الحيض والاستحاضة والنُفاس!!!

● والأكثر مِن ذلك، فإنّ دماء الزهراء التي تجري في عروقها الطاهرة المُطهّرة دماء نجسة!! والشيخ الوائلي ذهب إلى أكثر من ذلك وهو يتحدّث عن نجاسة دم الحسين!!
وهذا من سوء توفيقه.. فإنّه حتّى النواصب في كُتبهم الفقهية يقولون أنّ المُسلم إذا قُتِل في المعركة يكون دمهُ طاهراً، ولهذا لا يُغسّل ولا يُكفّن.. أكفانه ثيابه، وغُسله بدمه.. فدمه لن يكون طاهراً فقط، بل طاهراً ومُطهّراً.. وهذه حالة استثنائية بدم الشهيد ! (هذا في كُتب المُخالفين الذين يعشقهم الشيخ الوائلي ويذوب فيهم). علماً أنّني لا أريد أن أقول أنّ جميع المخالفين يقولون بهذا الرأي.. ولكن هذا الرأي رأيٌ معروف في كُتبهم. (وأقول ذلك عن تحقيق).. وهذا الرأي أيضاً معروف عند فقهاء الشيعة.
فلماذا دم الحسين عليه السلام بعد استشهاده يكون دم نجس وهو قتيلٌ في المعركة؟!
(هذا السؤال يُطرح على الوائلي لأنّه في المقطع كان يردّ على الوهابية - وهذه المسألة طهارة دم الشهيد موجودة في كتبهم - فلماذا لم يحتج عليهم بهذا التساؤل عن دم الشهيد، بدل أن يصف دم سيّد الشهداء بالنجاسة!)

★ مقطع 2: إعادة مقطع الشيخ الوائلي الذي يتحدّث فيه عن نجاسة دم الحسين!!
قيمة تربة كربلاء جاءت مِن كونها لامستْ دِماء الحسين عليه السلام.. فالشيخ الوائلي إمّا أنّه يكذب حينما تحدّث في المقطع عن تربة الحسين.. أو أنّ الرجل جاهل لا يعرف لماذا قُدّستْ تربة كربلاء!

● الشيخ الوائلي يقول (إنّك لا تجد أحد عنده تراب مُلطّخ بالدم يسجد عليه).. وأقول له:
أين هذا التراب المُلطّخ بالدم.. أرشدني إليه كي ألتصق به إلى آخر عمري؟! نحن الآن نُقدّس تُراباً لا لأنّه مازج تُراب الحسين.. فدماء الحسين في الخلد، والحسين هو الحسين. نحن نُقدّس تراباً لأنّ أطفال الحسين ركضوا عليه، لأنّ علي الأكبر داسه بحوافر فرسه.. نُقدّس تراباً خَطتْ عليه عقيلة بني هاشم. كانت لكربلاء هذه الخصوصية لأنّها ارتبطت بدم الحسين بنحو مُباشر وبنحو غير مُباشر!

■ حادثة حصلتْ للشيخ الوائلي في سنواته الأخيرة.. وهي أنّه دُعي إلى مؤتمر، إلى ندوة في أبو ظبي، وألقى خطاباً يُمثّل فيه الشيعة.. فحين نزل عن المنصّة جاءه بعض الحُضّار من علماء السنّة.. وقالوا له:
شيخنا الوائلي.. أنت شيعي أم سُنّي؟ فهذا الكلام الذي تقوله لا يقوله الشيعة!! ونحن جئنا بك تُمثّل الشيعة! والكلام الذي قلتَه هو كلامنا نحن. فأخبرنا: هل أنّت سُنّي وتتظاهر بالتشيّع حتّى نفرح؟!
أمّا إذا قلت أنّك شيعي، فإمّا أنّك لا تعرف التشيّع، وإمّا أنّك تكذب علينا.. لأنّك لا تتحدّث بما يقوله الشيعة، وإنّما حديثك سُنّي!!

✤ ثُمّ مَن هو هذا صاحب الحظ الذي يمتلك تُراباً فيه مِن دماء الحسين ويسجد عليه؟! وهنا أقول: هل يقرأ الشيخ الوائلي الزيارات والأدعية أو لا؟! المُشكلة في عمائمنا أنّهم يقولون للناس اقرؤوا الزيارات والأدعية وهم لا يقرؤنها.. يقولون لهم:
مُشكلتنا نحن جميعاً هي أنّنا نقول ولا نعمل، ونوصي الناس بالخير ولكنّنا لا نعمل به.. نتحدّث عن الاخلاص ولسنا بمُخلصين!!
نُوصي الناس بالتواضع وما نحن بمُتواضعين! نُوصي الناس بالزهد.. ووالله إنّ المعمّمين ليسوا بزُهّاد!! فهم حتّى لا يعرفون معنى الزُهد.. وإنّما يعرفون معنى الزهد وفقاً للذوق الناصبي!!

● أيضاً مُشكلة العمائم أنّهم يُجيبون في كثير من الأحيان مِن دون علم! لأنّهم لا يُريدون أن يقولوا أنّنا لا نعلم! فحين يسألون يُجيبون مِن دون علم.. ولذا الناس تسمع أجوبة متناقضة في قضيّة واحدة ومختلفة!!
(علماً أنّني هنا لا أتحدّث في القضايا الفكرية، فالساحة الفكرية واسعة وفيها آراء كثيرة.. أنا أتحدّث عن الأحكام.. فالأحكام محدودة ومعروفة والقضية لها حكم مُشخّص).
هذه الأجوبة الكثيرة لأنّ أصحاب العمائم يجهلون ولا يعلمون، وحين يُسألون يُجيبون، ولا يقولون أنّنا لا نعلم!!

● الدائرة التي يدور فيها أصحاب العمائم (بطونهم - فروجهم - جيوبهم)!! يبحثون عن الشهرة بشكل جنوني! هذا هو الواقع الموجود، وهذا الواقع انتقل إلى الشعراء والرواديد، ومنها إلى خدمة الحسين في الهيئات الحُسينية!! وأنا لا أُخرج نفسي من هذا الواقع، أنا مِن جملة هذا الواقع السيئ الذي يصبغُ نفسه بصبغة أهل البيت، ولا علاقة له بأهل البيت! فإذا امتلأتْ الجيوب، وهدأتْ فورة البطون والفروج.. فقد بلغ رجل الدين المُعمّم غايته، فيبحث عندها عن الشهرة وعن الرئاسة، وكلٌ بحسبهِ!!

✤ وقفة عند الزيارة المطلقة الأولى من زيارات سيّد الشهداء في مفاتيح الجنان والمنقولة عن [الكافي الشريف] ممّا جاء فيه: (السلام عليكَ يا ثار الله وابن ثاره) الثأر في اللّغة: يعني الدم، فهل دم الله تعالى دم نجس؟! (الحسين ثأر الله قبل أن يُقتل وبعد أن قُتِل).
(السلام عليك يا وتر الله الموتور) والوتر مِن معانيها الدم.. فيكون المعنى: السلام عليك يا دم الله المهدور.. فهل دم الله نجس؟
(أشهد أنّ دمكَ سكن في الخلد) هذا الدم نجّس الخُلد، ونجّس الملأ الأعلى لأنّه سكن في الخُلد وصعد إلى العرش!!

✤ وقفة عند الزيارة المخصوصة الأولى التي يُزار بها سيّد الشهداء عليه السلام في أوّل رجب وفي النصف منه ومن شعبان..جاء فيها:

● (أشهد لقد اقشعرّت لدمائكم أظلّة العرش مع أظلّة الخلائق). لأنّ دم الحسين صعد إلى العرش.

● (أشهد أنّك طهر طاهرٌ مُطهّر، من طهر طاهر مطهّر، طهرتَ وطهرتْ بك البلاد وطهُر حرمك وطهُرت أرضٌ أنت فيها) طُهْر يعني: مصدر الطهارة، طاهر: يعن مُتلبّس بالطهارة.. ومُطهَّر يعني طاهر في نفسه ومُطهّر لغيره.

● وقول الزيارة (وطهرت بك البلاد) المراد من البلاد (الأرض وما فيها: الناس والحيوانات والبيانات).

✤ وقفة عند كتاب [العروة الوثقى والتعليقات عليها: ج2] وهي رسالة عملية معروفة للسيّد كاظم اليزدي (من مراجع الطائفة الكبار في عصره).. وهذه الرسالة صارت أساساً وتفرّعتْ عليها الرسائل العملية الأخرى لبقية المراجع الذين جاؤوا من بعد السيّد كاظم اليزدي.. وكلّ المراجع جعلوها رسالة عملية لهم، مع إضافة تعليقاتهم عليها.

■ قراءة ما جاء في المسألة رقم 3 التي يذكرها صاحب العروة الوثقى في هذه الرسالة، فيقول:
(الدّم الأبيض إذا فرض العلم بكونه دماً نجس، كما في خبر فصْد العسكري صلوات الله عليه، وكذا إذا صبّ عليه دواء غيّر لونه إلى البياض).
السّيد كاظم اليزدي يريد أن يقول أنّ دم المعصوم نجس كدمائنا سواء كان أبيض أو أحمر.. والمراجع الذين علّقوا على العروة الوثقى يُوافقونه في ذلك! وعليه فإنّ الزهراء عليها السلام دمها نجس أيضاً - بحسب هذا المنطق البائس الضال -! وهنا أقول لهؤلاء العلماء إذا قبلنا وسلّمنا أنّ دم المعصوم في حالته الطبيعية دم نجس.. فلماذا تكون دماؤهم عليهم السلام في الحالة الإعجازية نجسة أيضاً؟!

● الفصد هو عملية إخراج بعض الدم من الجلد (طلباً للشفاء، أو لحالة مَرَضية معيّنة، أو لوضع صحّي معين) فالفصد يُشبه الحجامة، فهو عملية إخراج مقدار من الدم من بعض عروق البدن لغرض صحّي.

✤ وقفة عند مقطع من (خبر فصد العسكري) في [بحار الأنوار: ج50] والرواية منقولة عن [الخرائج والجرائح].
ممّا جاء فيه:(فلمّا أصبحتُ وظهرتْ الشمس دعاني وأحضر ذلك الطست، وقال: سرّح فسرّحت - أي اقطع الموضع من البدن كي يخرج الدم -، فخرج مثل اللّبن الحليب إلى أن امتلأ الطست، فقال: اقطعْ فقطعت، فشدّ يده) إلى أن تقول الرواية في نهايتها: (ثمّ خرج

الراهب، وقد رمى بثياب الرهبانية، ولبس ثياباً بيضاً وقد أسلم، فقال: خُذْ بي الآن إلى دار أستاذكَ فصِرنا إلى دار بخت يشوع، فلمّا رآه بادر يعدو إليه، ثمّ قال: ما الذين أزالك عن دينك؟ قال: وجدتُ المسيح، فأسلمتُ على يده، قال: وجدتَ المسيح؟!! قال: أو نظيرَه، فإنَّ هذهِ الفَصْدة لم يفعلها في العالم إلّا المسيح وهذا نظيره في آياتهِ وبراهينهِ).

فهذه قضيّة إعجازية.. لا يوجد في دم الإنسان هذا المقدار مِن الدم! المعروف في جسم الإنسان الطبيعي أنّ عدد لترات الدم 6 لترات. الطست وعاء كبير، والرواية تقول أنّ الطست امتلأ! والدم كان كالحليب! فهذه قضيّة إعجازية، (ولو قرأتم بقية القصّة لوجدتم أنّ القصّة إعجازيّة بكلّ تفاصيلها)! وحين يشتغل قانون الإعجاز فإنّ طبائع الأشياء وخصائصها تتغيّر.. فلماذا يجري على هذه الحالة الإعجازية لدم المعصوم حكم النّجاسة للدم الأحمر؟! لماذا يجري الحكم في الحالات العاديّة على الحالات الإعجازيّة؟! فتحكمون على دم المعصوم حتّى في حالته الإعجازية أنّه دم نجس أيضاً؟!

● النار التي وقع فيها إبراهيم هل تُسمّى ناراً؟! أم صارتْ برداً وسلاماً ؟! حين اشتغل قانون الإعجاز تغيّرت خصائص النار، فلم تعد حارقة كحالتها الأولى.. يعني لم تعد ناراً، بل صارت شيء آخر!! فلماذا حتّى القضايا الإعجازية لأهل البيت تلاحقونها يا علماءنا؟!

■ هذه المسألة في العروة الوثقى لم يُكتب عليها سِوى تعليقان فقط (تعليق للشيخ علي الجواهري - وتعليق للسيّد إبراهيم الحسيني الأصطهباناتي)

• الجواهري علّق وقال: (لا يُعجبني التعبير بالنجاسة، فلو عُبّر بعدم جواز الصلاة فيه ونحوها لكان أجود) وهو لا يعني بهذه العبارة دم المعصوم، بل عن الدم الأبيض بشكل عام!!

• أمّا الأصطهباناتي فقط قال (كان الأولى والأوفق بالتعظيم عدم التعرّض له هنا) يعني هو لم يقل بطهارته، وإنّما قال كان الأفضل أن لا يُذكر الإمام العسكري عليه السلام!!

• أيضاً هناك حاشية لمُفتي الشيعة وهو من المراجع المعاصرين قال: (إتيان الخبر مِن باب الاستشهاد على نجاستهِ خلاف الأدب) فهو لم يُشر إلّى طهارته!! وبقيّة المراجع كلّهم يتّفقون مع ما جاء في الفتوى ولم يعترضوا !!

✤ (وقفة قراءة لأسماء مراجع الطائفة الذين علّقوا على العروة الوثقى، وذهبوا في رأيهم إلى تأييد صاحب العروة الوثقى في قوله بنجاسة دم المعصوم الأبيض حتّى في حالته الإعجازية!!)

إذن المؤسسة الدينية بقضّها وقضيضها تتحدّث عن نجاسة أهل البيت عليهم السلام.. وعليه فإنّ الزهراء صلوات الله وسلامه عليها بشكل قاطع ويقيني - بحسب منطقة المؤسسة الدينية الرسمية - دماؤها نجسة!!

✤ غاية المنى أن ألتقي يوم القيامة بمراجعنا الكرام، وأطرح عليهم هذا التساؤل وأقول:

■ ألم تقرؤوا في الزيارة الجامعة الكبيرة هذه العبارات: (بأبي أنتم وأمي ونفسي وأهلي ومالي، ذكركم في الذاكرين، وأسماؤكم في الأسماء، وأجسادكم في الأجساد، وأرواحكم في الأرواح، وأنفسكم في الأنفس، وآثاركم في الآثار، وقبوركم في القبور، فما أحلى أسماءكم، وأكرم أنفسكم، وأعظم شأنكم)

● حين تقرؤون هذه العبارات ماذا تفهمون منها؟! المعنى الأوّلي المُتبادر أنّ أسماؤهم صلوات الله عليهم لها خصوصية.. فلا يجوز لمسها بيد غير طاهرة، فهي أسماء الله، وأسماء الله هي أسماؤهم (هكذا جاء في الروايات). مَن ذكرهم ذكر الله، ومَن ذكر الله - بالنحو الصحيح - ذكرهم. لا أن يذكر الله على طريقة النواصب!! بل على طريقتهم هم صلوات الله عليهم.

■ حينما تقرؤون زيارة الناحية المُقدّسة والإمام الحجّة عليه السلام يُخاطب جدّه الحسين فيقول:

(ولأبكينّ لكَ بدل الدموع دما) فهل هذا الدم الذي يخرج من عيني الإمام الحجّة في بُكائه على جدّه الحسين نجس؟ ماذا تقولون؟!

■ حين تُسلّمون في زيارة الناحية المقدّسة على سيّد الشهداء بهذه العبارات (السلام على الشفاه الذابلات...السلام على العيون الغائرات... السلام على الجسوم الشاحبات، السلام على الدماء السائلات). هذ الدماء التي تُسلّمون عليها هل هي دماء نجسة؟!

✤ وقفة عند ما تقوله روايات أهل البيت عليهم السلام عن دموع الباكين على الحسين.

● هناك روايات واضحة صريحة تقول أنّ الشيعي إذا بكى وسالت دمعته على خدّه، فإنّ قطرة مِن هذه الدموع لو سقطتْ في جهنّم أخمدتْ حرّها (هذا حديث أهل البيت وموجود في المصادر).

• هذه الدمعة لو لم تكن طاهرة، هل تستطيع أن تُخمد نار جهنّم التي هي غضبُ الله تعالى؟!

• هل دموع الشيعي طاهرة.. ودموع الإمام الحجّة نجسة؟! بأي موازين تزنون الأمور؟!

● أيضاً الروايات تُخبرنا وتقول أنّ الملائكة تجمع دموع الباكين على الحسين عليه السلام في قوارير، ويرفعون هذه الدموع إلى الملأ الأعلى، ثمّ يذهبون بهذه الدموع فيخلطونها بماء الحيوان - أشرف أنواع المياه في العالم العلوي في الجنان، والمؤمنون قبل أن يدخلوا إلى الجنان لابدّ أن يغتسلوا بماء الحيوان الذي يُزيل حتّى النجاسات المعنوية، وهو قوله تعالى {ونزعنا ما في صدورهم من غل}- والروايات تُخبرنا أنّ ماء الحيوان اكتسب هذه الخصوصية لأنّه امتزج بدموع الباكين على الحسين.

فهل دموع عامّة الشيعة تُعطي لماء الحيوان هذه القدرة مِن التطهير، ودموع صاحب الأمر نجسة؟!!!

● حين كُسرتْ رُباعيّة محمّد صلّى الله عليه وآله يوم أحد.. وحين جُرح في جبينه الشريف، هذا الدم الذي سال مِن جبينه الأقدس الشريف هل هو دم نجس؟!

● في الروايات أنّ الإمام الصادق عليه السلام يُخرج لأبي بصير ولبعض أصحابه سفط - أي صندوق - في هذا السفط قميص رسول الله الذي كان عليه يوم أحد، وعليه آثار دم رسول الله، فيقول لهم: هذا ثوب رسول الله، وهذا أثر دمه.. فهل هذا الثوب نجس؟!!

● أمير المؤمنين عليه السلام لمّا رجع مِن معركة أحد.. في الروايات أنّ بدنه كان يشخبُ دماً.. فالجراحات على طول بدنه الشريف.. ولمّا رجع إلى البيت الزهراء طبّبته.. فهل هذا الدم الذي كان يسيل مِن بدن عليّ صلوات الله عليه، هل كان نجساً؟!

● الدم الذي خرج من رأس عليّ في المحراب هل هو دم طاهر أم نجس؟!

✤ الخلاصة التي وصلنا إليها من هذه الحلقة:

● الزهراء ليستْ مُنزّهة عن الطمث، ودماؤها نجسة - بحسب منطق المؤسسة الدينية الرسمية.. ولم تكن دماؤها في يوم مِن الأيّام طاهرة، لأنّها ما قُتلتْ في معركة.. فمِن بداية حياتها إلى أن توفّيت كان دمها نجساً!! وعبّرتُ بهذا التعبير (إلى أن توفّيت) لأنّ الزهراء بحسب اعتقاد الكثير مِن علمائنا لم تُقتل، وإنّما قضتْ حُزناً وكَمَداً؛ لأنّ القوم لم يصنعوا لها شيئاً.. فقط هدّدوا وقالوا نُحرق الدار! فقيل لهم فاطمة موجودة، فقال عُمر: وإنْ. (وانتهى الموضوع)!!

✤ وقفة عند كتاب [الشعائر الحسينية فقه وغايات: ج2] للمرجع المعاصر الشيخ محمّد السند.. يقول في كتابه وهو يتحدّث عن الرمزية في قتل الحسين، يقول: (أنّ ما أُصيب به سيّد الشهداء يُعتبر رمزاً لذبح النفس البهيمية، ورمزاً لذبح الأنانية) ما علاقة النفس البهيمية والأنانية بالحسين عليه السلام؟!

علماً أنّه قال نفس هذا الكلام عن النبي إسماعيل.. وصحيح أنّ إسماعيل نبيّ معصوم، ولكنّ الحديث عن الحسين أخطر! يقول عليه السلام: (وقتل إسماعيل كان يرمز إلى قتل النفس البهيمية الحيوانية)!!!

فالكلام هو نفسه.. فقط عند الحسين عليه السلام حذف تعبير (الحيوانية)!!

علماً أنّ هذا الكلام لا يوجد لا في القرآن، ولا في الروايات.. فمِن أين أتى بهذا المعنى لا نعلم!!

فالكلام الذي ذكره الشيخ السند - وفقاً لمنطق المؤسسة الدينية ينطبق أيضاً على الزهراء عليها السلام، لأنّها دون أبنائها في المنزلة كما يقول بذلك أكثر المراجع!! فهي أيضاً صلوات الله عليها حين قُتلتْ كان قتلها رمزاً لقتل النفس البهيمية!!

علماً أنّني لا أعتقد أنّ الشيخ السند يعتقد أنّ للحسين نفس بهيمية، ولكن أقول للشيخ السند: هذه إساءات في التعابير (فلا تُعاند في إبقائها)!